منهج ملتزم
فضيلة الشيخ
هاني حلمي
www.Manhag.Net

أعوذ بالله السميع العليم من الشيطان الرجيم

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا

من يهده الله تعالى فلا مُضِلَّ له ومن يضلل فلا هاديَ له

وأشهد ألا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمدا عبد الله ورسوله

اللهم صلِّ على محمدٍ وعلى آل محمد كما صليت على إبراهيم وعلى آل إبراهيم إنك حميدٌ مجيد

اللهم بارك على محمدٍ وعلى آل محمد كما باركت على إبراهيم وعلى آل إبراهيم إنك حميدٌ مجيد

أما بعد ،،

فإني أسأل الله تبارك وتعالى أن يجعل هذا الجمع جمعًا مرحومًا، وأن يجعل التفرق من بعده تفرقًا معصومًا، وألا يجعل منا ولا بيننا ولا حولنا شقيًا ولا محرومًا.

اللهم اجعل عملنا كله صالحا ولوجهك خالصا ولا تجعل فيه لأحدٍ غيرك شيئا

اللهم ارزقنا الصدق والإخلاص في القول والعمل

اللهم اهدنا واهد بنا واجعلنا سببًا لمن اهتدى،

اللهم أنزل علينا في ليلتنا هذه رحمة من عندك تغنينا بها عن رحمةٍ من سواك.

{.. رَبَّنَا آتِنَا مِنْ لَدُنْكَ رَحْمَةً وَهَيِّئْ لَنَا مِنْ أَمْرِنَا رَشَدًا} [الكهف: 10]

درسنا اليوم لكل غيور على دين الله ... إلى الذين يجري هَمَّ الإسلام في عروقهم ودمائهم ... إلى الذين يسعون لنصرة دين الله في الأرض.

اليوم نريد أن نعالج قضية الفوضى والعبثية في حياة المسلمين ...

نريد أن نضع هدف لحياتنا، ونعرف من أين نبدأ الطريق؟

نريد أن نكون ملتزمين حقًا كفانا، من الالتزام الأجوف الهش .. أشكال ومناظر وللأسف الشديد يوجد اختلاف ما بين الظاهر والباطن.

عندما أسألك منذ متى وأنت تعرف طريق المسجد؟ ومنذ متى وأنت تعرف الطريق إلى الله؟ وماذا فعلت؟

فعندما نقيس الفترة الزمانية التى بدأت تركز فيها وإنتاجك فيها، تجد دائمًا أن النتائج لا تكون كما يجب أن يستشعره المرء من ملتزم للأسف .. دائمًا النتائج مخيبة للآمال، لماذا؟

لوجود العبثية وعدم وجود منهج واضح ومحدد ويتم التركيز عليه، للأسف لا يوجد هذا الهدف.

الأهداف دائمًا شعارات كبيرة ورنانة ولا وزن لها في الواقع، وهذا هو حال أغلبنا في الواقع .. لا يعرف بالضبط ما هو الطريق فتجده يمشي قليلاً ثم يفتر، يأخذ اتجاه ثم بعد فترة يتركه ويأخذ اتجاه آخر، يُفكر هل يُركز من ناحية طلب العلم أم من جهة العبادة أم من جهة الدعوة، أم يُركز في جهة العمل فمن الممكن أن يكون فاتحة الخير بالنسبة له، أم يتزوج ويعف نفسه فيكون هذا حلاً للمشكلة .. فلا يدري ماذا يفعل.. يفكر أسمع هذا أم أسمع هذا أم أمشي في هذا الطريق أم ذاك .. كله عبثية .. ولذلك درسنا اليوم عن **منهج ملتزم**.

سنقوم بوضع مبادىء عامة نتفق عليها، سأقوم بسؤالك خمسة أسئلة ومن خلال تلك الأسئلة الخمسة سأعلم إذا كنت ملتزم أم لا وأكيد ستكون الإجابة لك ولكننا نريد أن نقوم بالتصحيح من هذه النقطة.

السؤال الأول :: هل أنت بخيل بزمانك؟

فماذا يعنى هذا؟ يعني هل الوقت عندك له قيمة كبيرة عندك أم لا؟

المفترض من الملتزم أن تكون أول صفاته: أن يكون صاحب هدف ورسالة، أن يكون الوقت ثمينًا جدًا بالنسبة إليه ..

السلف كانوا يشترون الأوقات بالأموال .. مثلاً :: يحيى بن معين ورث من والده مليون درهم، أي: ألف ألف درهم فأنفقها كلها على تحصيل الحديث بحيث لم يبقى له نعل يلبسه، لماذا؟ .. هو يقوم بتعمير وقته بماله؛ لأن هدفه واضح من البداية، ولذلك أصبح أحد أئمة الحديث في حياة المسلمين.

والإمام النووي .. كان لا يأكل في اليوم والليلة إلا أكلة واحدة بعد العشاء، ويشرب شربة واحدة عند السحر، ويمتنع من أكل الفواكة، ويقول: أخاف أن يرطب جسمي ويجلب لي النوم، وأنا لا أطالبك أن تكون مثل فلان وفلان ولكني أضع لك سقف حتى تنظر إليه فترى كيف كان الناس يعظمون الوقت، أما نحن بالنسبة إلينا الوقت مهدر فمن اليسير أن تضيع الكثير من الوقت في كلام ومناقشات وخروج و..و... وهذا لن يكون ملتزم.

محمد بن الحسن الشيباني .. أحد أصحاب الإمام أبي حنيفة، كان لا ينام بالليل وكان يضع عند رأسه كتيبًا .. يعني عندما يريد أن يأخذ قسط من الراحة يضع عند وسادته كتيب، فإذا ملَّ من نوعٍ نظر في آخر، وكان يزيل النوم .. أي: عندما يشعر أنه سينام يضع بعض الماء على وجهه أو يشرب مشروب ينشطه، ويقول: إن النوم من الحرارة، فيغسل وجهه بالماء حتى يدافع النوم فكانوا يعرفون كيف يعمرون أوقاتهم.

الخليل بن أحمد .. عالم العربية الأشهر، كان يقول: أثقل الساعات عليَّ ساعةٌ آكل فيها.

عثمان الباقلاوي .. هذا رجل من الزهاد، كان دائم الذكر لله فكان يقول: إن وقت الإفطار أشعر أن روحي كأنها تخرج؛ لأجل اشتغالي بالأكل عن الذكر.

أنا لا أقول لكم هذا حتى نقوم بتطبيقه تطبيقًا حرفيًا، لكن السؤال يقول:

هل أنت تقوم بمحاسبة نفسك وتستطيع أن تحافظ على وقتك، أم الوقت مهدر عندك؟

لو أصبحت ملتزمًا حقًا سيصبح أمامك هدف، فتصبح خائفًا على كل ثانية ودقيقة تذهب سدًى .. هذا الكلام متى يحدث؟ عندما يكون الإنسان متألمًا جدًا من الماضي فيبدأ يُحدث نفسه أنه منذ أربع أو خمس سنوات وهو شارد عن الله عزَّ وجلَّ .. يقول: أنا يجب أن أعوض هذا، أنا يجب أن أقف بين يدي الله عزَّ وجلَّ أعد لكل دقيقة ذهبت وأنا بعيد عن الله ساعات القرب، فيكون متألماً في داخله لما فاته، ولكنه ليس مخذولاً يقول لنفسه: أنه أصبح عنده كذا وثلاثون سنة أو كذا وعشرون سنة فات الوقت .. لا، بالعكس بل يكون بداخله نار موقدة داخله نار وعزيمة أكيدة على استدراك الفائت.

هل تريد أن تعرف أنت ملتزمًا أم لا؟

انظر إلى وقتك كيف تقضيه ..

وهذا أيضًا بالنسبة لها، وعندما تدخل وتريد أن تخطب انظر إلى هذه المعاني وأنتِ أيضًا انظري إلى هذه المعاني .. هل هو عنده أوراد ثابتة؟ ... هل هو لا يريد التأخر ليلاً حتى يقوم الليل؟ ... هل هو يعظِّم شأن القرءان؟ ... هل يتكلم عن هذه المعاني من قلبه أم هي مجرد شعارات؟

هذا هو المقياس الحقيقي: : إذًا، السؤال الأول هل أنت بخيل بزمانك؟

السؤال الثاني:: هل لديك أوقات فراغ كثيرة؟

هذا الوقت الخالي لا تعلم ماذا تفعل فيه بالضبط؟، وفي النهاية تجد أنه قضي في العبث، وعندما تحاسب نفسك في آخر اليوم ماذا فعلت؟ صلينا خمس صلوات وقرأنا في المصحف ونظرنا في أي شيء .. وفعلنا أي شيء .. أي أنت في الأصل كذلك. بما أن حياتك أي شيء في أي شيء، بما أن اليوم يجري وراءه يوم آخر والأسبوع يصل لشهر وأنت على هذا الحال منذ سنة، وبما أنك لا تستطيع أن تكسب هذا الوقت ألم يقل النبي ﷺ "نعمتان مغبونٌ فيهما كثيرٌ من الناس؛ الصحة والفراغ" [رواه البخاري في صحيحه(6412)] .. مغبون، أي: خسران، فعندما تخسر الوقت أي أنك خسرت رأس مالك.

ꕥ يقول ابن مسعود "إني لأمقت الرجل – أي أكرهه– أن أراه فارغًا –وهذا المقت أشد السخط والغضب– ليس في شيءٍ من عمل الدنيا ولا الآخرة"، أي: أنه متفرِّغ، ولا يمكن أن يكون الملتزم متفرغًا، إذًا لو أنت كذلك، فيجب أن تصحح التزامك وتصحح إيمانك.

ꕥ انظر إلى السلف كان سليم الرازي لا يدع وقتًا يفوته من غير عمل، فلربما فسد قلمه فيقوم يصلحه فتراه لا يفتر عن الذكر .. بمعنى أثناء وجوده في مقام العلم يجد أن قلمه انكسر، فحتى لا ينشغل ينتقل لمقام الذكر حتى يصلح قلمه، ولو شعر بالملل من الذكر يفكِّر في أي عمل صالح يتقرَّب به إلى الله عزَّ وجلَّ فينتقل من عمل إلى عمل.

ꕥ الفقيه المالكي محمد بن سحنون كانت له جارية اسمها أم مدام، جاءت له الجارية ليلاً وهو يحمل المصنفات التي يكتب فيها بالعشاء، فقال لها: لحظة، وظل يكتب، فوقفت ساعة وهو لا يشعر بها وما زال يكتب، فبدأت تأتي بالطعام وتطعمه وهو يأكل ولا ينتبه لها .. إلى أن أذَّن الفجر فسكت، وقال: يا أم مدام هاتِ العشاء، فقالت: والله ياسيدى ألقمته لك .. قال: والله ما شعرت به. والعجيب أنه جوعان ومن المفترض أن هذا يجعله يشعر بالجوع ولكن هو لما أصبح عنده هدف وأصبح عنده شيئًا يهب حياته له أصبح لا يشعر بالجوع، هؤلاء هم من كانوا ليس عندهم أوقات فراغ. ولا يمكن أبدًا أن يكون إنسان ملتزم وعنده أوقات فراغ وهذه علامة أخرى.

✓ أول علامة: هل أنت بخيل بزمانك؟
✓ ثاني علامة: هل عندك أوقات فراغ كثيرة؟
✓ ثالث علامة: هل أنت تحسن إدارة وقتك؟

علامة الملتزم:: أنه يستفيد من كل دقيقة وثانية ممكنة فيما ينفع ..

أنت الآن ماذا تستطيع أن تفعل؟ .. تستطيع أن تُسبح، سبِّح .. تستطيع أن تستغفر، استغفر .. تستطيع أن تمسك بكتاب .. تستطيع أن تفتح مصحفًا .. تستطيع أن تتكلم في الهاتف لتدعوا أحدًا .. تستطيع أن تقوم بعمل خير .. تستطيع أن تفكر في شيء يكون مثمرًا لمن حولك .. توصل إليهم خيرًا يتعدى نفعه نفسك .. فطوال الوقت أنت تُفكر كيف أتقرَّب إلى الله، لكن لا يوجد وقت يضيع.

ꕥ الإمام البخاري كان يقوم في الليلة الواحدة بالمرات يوقد المصباح ويكتب حديثًا وينام، ويقوم ويتوضأ ويصلي ركعتين ثم يكتب حديثًا وينام، هكذا في الليلة الواحدة ربما بالعشر والعشرين

مرة، كان عنده هدف لذلك أصبح البخاري، وأصبح إلى يومنا هذا يؤجر على كل إنسان ينظر لكتابه ويؤجر على حفظ سنة النبي ﷺ ويصبح كتابه أعظم كتاب بعد كتاب الله عزَّ وجلَّ. وهذا لم يأتي سهلاً بل جاء بالتعب والعرق وجاء بتضحيات، أما أنت بماذا ضحيت؟ إذا لم يوجد عندك شيء تقدمه، لا تغضب عندما أقول لك أن هذا ليس التزامًا ..

إذًا، لو أنك تستطيع أن تحسن في إدارة وقتك فأنت ملتزم.

شعار الملتزم:: من المهد إلى اللحد في طاعة ربِّ العالمين

أبو يوسف .. صاحب الإمام أبو حنيفة الثاني، جاء إليه مرة أحد تلاميذه يُدعى إبراهيم وكان أبو يوسف مريض، فدخل عليه إبراهيم فوجده مغشيًا عليه، فلما أفاق أبو يوسف قال: يا إبراهيم، ما تقول في هذه المسألة وسمى له مسألة من مسائل الفقه، فقال إبراهيم: وأنت في مثل هذه الحالة؟!!، فقال أبو يوسف: ولا بأس بذلك، لعله ينجو بها ناجي .. انظروا إلى ماذا يفكر كان من الممكن أن يقول: لا إله إلا الله؛ لأنه سيموت، لكن لأنه من الأصل طلب العلم وتعلَّم وأصبح أحد العلماء المسلمين الأفذاذ بنية ظهرت نيته في كلامه .. فهو يتعلَّم العلم ويكتبه لعل أحد ينجو بكلامه فيجده في صحيفة أعماله، هل أنت تفكر كذلك؟ المطلوب منك أن تفكر هكذا قال رسول الله ﷺ "لا تحقرن من المعروف شيئًا" [صححه الألباني في صحيح الترغيب(2687)]، من الممكن أن يكون هذا الشيء الذي لا تلقي له بالاً .. من الممكن أن يكون في ميزان حسناتك، أو كلمة خير تقولها لشخص تكون سبب هدايته فتكون أعماله كلها في صحيفة أعمالك.

ولقد قلت لكم من قبل إنني عندما أريد أن أجد نية لما أقوم به في الدعوة تكون هذه هي النية: لعل واحد يصل إليه صوتي .. الله أعلم، من الممكن أن أكون سببًا في هدايته فتثقِّل الموازين ومن الممكن أن تكون هذه الأعمال الظاهرة كلها يكون بها شوائب والله أعلم تُقبل أو لا تقبل.

فالإنسان يجب أن يكون دائمًا أمامه هدفه ونيته لعله ينجو بها ناجي، فتباحث إبراهيم مع أبي يوسف في هذه المسألة، فلما خرج إبراهيم من عنده سمع الصراخ عليه فإذا بأبي يوسف قد مات من لحظته.

أحد الصالحين أيضًا **الفتح بن خاقان** كان هذا الرجل ممن يجلس عند المتوكِّل أمير المؤمنين، وقد كان من العلماء ومن المقربين إلى المتوكِّل، وقد كان يجلس في مجلس المتوكِّل وهو واضع في كمه

كتاب فإذا قام المتوكل لقضاء حاجته أو إلى الصلاة أخرج الكتاب فأخذ ينظر فيه وهو يمشي .. لا يضيع وقته ... هو الآن في عمله وأمامه عشر دقائق يتجهز فيها للصلاة، وسوف يسير من قصر المتوكّل إلى المكان الذى سيتوضأ فيه خمس دقائق لا يضيعهم، بل معه الكتاب ليقرأ حتى يأتي وقت الصلاة لتأديتها فيخرج الكتاب وينظر فيه وهو يمشي حتى يبلغ الموضع الذي يريده، ثم يصنع مثل ذلك في رجوعه إلى المجلس، فإذا أراد المتوكل القيام عاد مرة أخرى إلى مثل ذلك.

لا يضيع لحظة من غير أن يتعلم أو أن يصنع شيئًا.

الإمام الطبري صاحب التفسير المشهور، ابن جرير الطبري علم المفسرين وشيخ المفسرين، يقولون في ترجمته: إنه أثر عنه أنه ما أضاع دقيقة من حياته في غير إفادة ولا استفادة، قالوا إن ابن جرير قبل موته ذُكر له دعاء عن جعفر بن محمد قبل موته، وهو على فراش الموت والطلبة كانوا حوله فذكروا حديث به دعاء عن أحد السلف عن جعفر الصادق جعفر بن محمد فاستدعى محبرة وصحيفة فكتبه، فقيل له وأنت في مثل هذه الحالة! قال: "ينبغي للإنسان ألا يدع اقتباس العلم حتى الممات"، ثم توفيَّ بعد ذلك بساعة فكان آخر أعماله أن كتب الحديث ومات.

ذكرنا أن شيخنا **الشيخ محمد عمرو** مات كذلك، ومن يرى الفضائيات .. كان يُسجِّل ترجمة الراوي ويُعلِّق على حديث؛ لأن كل ميت مرهون بدينه، فظل يتكلم حتى استشعر لحظات سكرات الموت وتوفي وآخر كلامه وهو يعمل في عمله، هو عاش لشيء والله سبحانه وتعالى أبى إلا أن تكون موتته على ما وهب نفسه له، "من عاش على شيءٍ مات عليه، ومن مات على شيءٍ بُعث عليه" أنت وأنا على ماذا نعيش؟

يعني ما أكبر همك؟ .. تظن على ماذا ستموت؟

تظن أنك ستموت وأنت تذكر أم ستموت وأنت ساجد أم ستموت وأنت في المسجد أم ستموت...؟! الله أعلم

أنت تعيش على ماذا؟ .. ما هدفك الحقيقي الذي تعيش له؛ حتى تقبض عليه؟

من السلف رجل يدعى **أبي الوفاء بن عقيل** وهو فقيه حنبلي صاحب أكبر كتاب كتب في تاريخ المسلمين، هذا الرجل صنف كتابًا في 800 مجلد وهذا الكتاب لم يصلنا، لأنه احترق في غزو التتار اسمه (كتاب الفنون)، قالوا: لم يؤلف مثله .. اسمعوا كيف كان يعيش ابن عقيل الحنبلي

يقول **ابن رجب الحنبلي** في طبقات الحنابلة "كان ابن عقيل من أفاضل العالم ومن أذكياء بني آدم، مفرط الذكاء، متسع الدائرة، كان يقول: إني لا يحل لي أن أضيِّع ساعة من عمري حتى إذا تعطَّل لساني عن مذاكرة أو مناظرة وبصري عن مطالعة أعملت فكري" يعني لو أن لساني لن يعمل في المذاكرة أو قراءة القرءان ولا في الذكر ولا في الاستذكار أو في مناظرة في مسألة علمية أو عيني تطالع شيئًا من مسائل العلم، "أعملت فكري في حالي راحتي وأنا مطرِّح" – أي عندما يريد أن يأخذ قسطًا من الراحة وهو جالس على السرير فكره يعمل – "فلا أنهض إلا وقد خطر لي ما أسطره، وإني لأجد من حرصي على العلم وأنا في عمر الثمانين ما كنت أجد وأنا ابن عشرين سنة"، يعني ستون عامًا وهو مازال عنده نفس الهمة .. هؤلاء لأنهم يعلمون ماذا يعني الوقت وما هو الهدف، فهموا حقيقة هذا الدين.

السؤال الثالث كان :: هل أنت تعرف تدير وقتك؟

السؤال الرابع: هل تعرف أن تكون صاحب نظام في الحياة؟

وهذا هو المعنى الرابع الذى أريد أن اسألك عنه ...

- هل أنت تعيش فوضى لاسيما في ترتيب الأولويات؟
- هل تعلم بماذا يجب أن تبدأ تعلم العقيدة أم حفظ القرءان؟
- هل تركز في طلب العلم؟ أم تصلّح حالك وقلبك وتحتاج تربية وتزكية؟
- تتزوج أولاً وتعف نفسك أم تطلب العلم؟
- تهب نفسك للدعوة وتصبح جند من جنود الله عزَّ وجلَّ؟ كيف ابدأ وكيف أسير؟
- هل عندك فوضى في ترتيب الأولويات؟

الملتزم يجب أن يكون عنده نظام في حياته وفق قانون ترتيب الأولويات.

ذكر **الضياء المقدسي** في وصف أحد علماء السلف أيضًا **عبد الغني المقدسي** قال: كان لا يضيِّع شيئًا من زمانه. انظروا يا شباب الرجل من الفجر إلى الفجر، ماذا يفعل؟ .. كان يصلي الفجر ثم يُلقن القرءان، إما يقرأ ورده وإما يُقرأ الناس في مقرأة بعد الفجر، ثم ربما لقن الحديث. أي

بعد الانتهاء من ورد القرءان ينظر في شيء من حديث النبيﷺ إما يسترجع محفوظاته وإما يعطي درس في حديث النبيﷺ، ثم يقوم فيتوضأ فيصلي .. سوف تقولون: أنت تقول كلام غير واقعي .. أنا فقط أقول لكم هدي السلف، وعندما نتكلم عن السلف نحن شيء وهم شيء آخر اسمعوا فقط .. كان يصلي 300 ركعة بالفاتحة والمعوذتين إلى قبيل الظهر ..

سوف تقولون: لا .. أقول: والله العظيم شباب مثلكم من الطلبة القريبين مني فعلوا ذلك أكثر من مرة، قلت لهم: ورد الإمام أحمد كان ورده كذلك يصلي في اليوم 300 ركعة .. فالأخ نشط وقال: أنا آتي بهم، وصلى 300 ركعة في ثلاثة أيام وراء بعض. صلِّ أنت فقط 10 ركعات أو صلِّ 8 ركعات ضحى، خذ بقول {الآنَ خَفَّفَ اللّهُ عَنكُمْ وَعَلِمَ أَنَّ فِيكُمْ ضَعْفًا } [الأنفال:66]

ثم ينام قبيل الظهر، ثم يقوم على أذان الظهر فيتوضأ ويصلي الظهر، ثم يشتغل بالتسميع فيسمع ويستذكر وينسخ يكتب إلى المغرب، فيفطر إن كان صائمًا ثم يصلي العشاء، ثم ينام إلى نصف الليل .. أي بعد أن يصلي العشاء ينام حتى الساعة الثانية عشر فيقوم ويتوضأ ويصلي إلى قريب الفجر، ثم ينام نومة يسيرة قبل الفجر .. وهذا دأبه طيلة عمره.

انظر إلى هؤلاء كيف كانوا يعيشون وكيف كان برنامج حياتهم .. نحن سنقول برنامج أسهل من ذلك .. برنامج يكون لك فيه أولويات وثوابت في يومك .. ثوابت مثلاً: أذكار الصباح والمساء، ولو لم تجلس جلسة الشروق عندك فترة الضحى كاملة من أول صلاة الفجر إلى صلاة الظهر هذا الوقت يجب أن تكون قلت فيه أذكارك، ونفس الحال مع أذكار المساء المفترض أن تأتي بها بعد العصر، وبعض العلماء يرى أنها تجوز بعد المغرب فلو لم تأتي بها بعد العصر قلها بعد المغرب لكن هذا ثابت.

لا يمكن أن تكون ملتزمًا ولا تقول بأي حال من الأحوال **أذكار الصباح والمساء** ... لا يمكن أن تكون ملتزمًا ولا **تمسك مصحفك يوميًا** ولا أن تقرأ يوميًا بحد أدنى جزء حتى تستطيع أن تختم ختمة في شهر .. لو لم تفعل ذلك فأنت لست ملتزمًا بل منظر ... لن تكون ملتزمًا لو لم يكن لك **ورد صيام**، وأقل شيء الاثنين والخميس والثلاثة أيام من كل شهر .. هذا أقل شيء .. ولو تخاف على نفسك من خطر الشهوات صم يومًا ويوم، خاصة في زمان الشتاء الليل طويل والنهار قصير فالصيام أيسر.

نحن زمان تربينا على أن الملتزم سمته سمت الملتزمين الذى يلبس كذا ويكون ملتحي و... و وبعد ذلك قلنا ليس هذا هو الالتزام .. عندما حصلت انحرافات كثيرة، فقلنا نحن لن نظل نتكلم عن الظاهر فقط بل الاثنان سويًا حتى لا يُفهم كلامي خطأ .. الاثنان سويًا ظاهر وباطن.. لكن بدأنا نقول منذ عشر سنوات تقريبًا أن الملتزم هو الصائم القائم حتى تعرف إذا كان هذا الشخص ملتزمًا أم لا .. هل له ورد صيام وقيام أم لا؟

أنا الآن أصبحت لا أقول كذلك بل أقول أن **الملتزم هو الذي عنده قضية؛** لأني جربت أناس كثيرين وكنت أشغلهم وكانوا قريبين مني وأبدأ في تعليمهم سنة واثنين وثلاثة ويكون أخذ كل هذا الكلام وتظل ترى فيه إعوجاج ... حتى استقر عندي هذا المعنى .. لأني أرى بعيني من الذى يستطيع أن يكمل .. ترى أن منهم ما شاء الله من تشعر أن الدين يعيش بداخله وهذا هو الإنسان الذي عنده قضية، عنده رسالة، يشعر أنه يوجد شيء يجب أن يفعله .. لا يتكلم مثلك كلامًا عاديًا.. ولكنه طوال الوقت تشعر أنه يوجد شيء بداخله يدفعه.

بعض الناس يتصل بي، ويقول لي: قل لي بالله عليك ماذا أفعل؟، لوقلت لي أختم ختمة قرءان كاملة في اليوم أنا على استعداد لكن بشرط أجد قلبي. يوجد شيء بداخله يقول أنه يريد أن يفعل شيئًا .. لكن الكلام في هذه الأيام الذي يدل على الفوضى لا يبني ملتزمين. فلو أنت حقًا تريد أن تكون ملتزمًا، حتى لا تلف وتدور وتأتي في النهاية تقول لي فعلت كل شيء ولكني أشعر أني لست الشخص الذي يقابل الله عزَّ وجلَّ بهذا القلب.

صيام نصوم .. قيام نقوم .. نحضر الدروس .. ومازلنا متعبين، **أنت ما الهمُّ الذي تحمله؟** هل أنت ممن قال الله فيهم {وَطَائِفَةٌ قَدْ أَهَمَّتْهُمْ أَنفُسُهُمْ}[آل عمران:154] ؟ هل أنت من هؤلاء؟ **تحمل هَمَّك .. همّ جوازك .. همّ عائلتك .. همّ الشغل .. همّ المال .. همّ المستوى الاجتماعي .. همّ .. همّ .. وهذا لا يغني عنك من الله شيئًا.** لكن إذا كان بداخلك حقًا أن **قلبك يحترق على دين الله عزَّ وجلَّ والقرب منه .. قلبك فعلاً يستشعر المرار في البعد عنه .. كل هَمَّك أنه يرضى...كل هَمَّك أنك تأخذ الخطوة له..** فتأتي في آخر اليوم وتسأل نفسك هل أنا اقتربت أم لا؟ هل أنت راضٍ عني يا سيدي ويا مولاي؟

هذا هو الملتزم.

السؤال الرابع :: هل لك نظام في حياتك .. لك أولويات؟ أم إنك تعيشها هكذا؟

حمَّاد بن سلمة أحد المحدثين الكبار، كان لا يُرى إلا مشغولاً إما أن يُحدِّث أو يقرأ أو يسبِّح أو يُصلي، هكذا يُقسِّم النهار ومات رحمهُ الله وهو في الصلاة. حمَّاد هذا كان يقال: لو قيل لحمَّاد بن سلمة إنك ستموت غدًا، ما قدر أن يزيد في العمل شيئًا. عنده هدف ويقسِّم وقته، والله عزَّ وجلَّ يبارك له في وقته .. لو قلت لك هذا الآن تقول لي أنا أمسك في العلم يضيع الورد .. أمسك في الورد يضيع الدعوة .. أنا لا أعرف كيف التوازن! .. إذا دخلت الدنيا تضيع الآخرة، وإذا اشتغلت في همِّ الآخرة لا أستطيع أن أعيش الدنيا .. **لماذا؟!!**

لو أن هذا الكلام يحدث فهذا معنى "شتت الله عليه شمله" وهذا كان نتاج "من كانت الدنيا همه"، وستقول لي: يا شيخ الدنيا ليست همِّي، بل بالعكس أنا أتمنى أن أفعل كذا .. أنا أفكر في القيام والصيام وأفكر في طلب العلم .. المشكلة أنك لا تنتبه إلى ذرة الدنيا التي بداخلك .. " الدنيا ملعونة ملعون ما فيها" [حسنه الألباني في صحيح الجامع(3414)] هذه الدنيا شيء لا يساوي عند الله جناح بعوضة.

فالدنيا هذه مثل نقطة الخمرة بداخل كوب اللبن الصافي الجميل، لكن لا تستطيع أن تشربه .. لو أن نقطة خمرة نزلت في كوب اللبن من الممكن أنت لا تشعر بطعمها، لكن طالما أنك متأكد أنه يوجد نقطة خمرة في هذا الكوب فلا يجوز لك شربه، بل يجب أن يُراق ويغسل الكوب ويوضع لبن من جديد حتى تستطيع أن تشرب .. وهكذا الدنيا يجب أن تكون طوال الوقت **في يديك وليست في قلبك.**

"البس كما شئت"، كما قال **سعيد بن المسيب** للرجل الذي قال له أنه يرتدى ثياب جميلة لكن الزهَّاد قالوا له: لا يجوز لك أن تلبس هذه الثياب، فقال" يا عبد الله، البس ما شئت لكن طهِّر قلبك" أي عندما تُطهِّر قلبك، لا يهم بعد ذلك أين تسكن وماذا تركب ومن تتزوج من حيث الجمال، فكل هذا لن يهم المهم أن هذه الأشياء هل تؤثر في قلبك .. أم لا؟ ولا تخدع نفسك، فلا تقل لي: أنا الحمد لله كل هذه الأشياء تحت حذائي ما هذه الدنيا!! وأنت إذا أخذ منك شيئًا من هذه

الأشياء هل تستطيع أن تعيش؟ إذا كنت لا تستطيع أن تعيش، معنى ذلك أن الدنيا في قلبك وأنت تضحك على نفسك.

أنا أُجمِل لك هذا الكلام في كلمة واحدة؛ من يسألني أقول له هذه .. البس ما تريد، لكن من الممكن أن تلبس هذا وتلبس هذا ولا يفرق معك أي منهم .. من الممكن أن تأكل في أحسن مطعم ومن الممكن أن تأكل في مطعم عادي جدًا ولا يفرق معك .. من الممكن أن تعيش في بيت فاخر جدًا، ومن الممكن أنك في يوم تعتكف في مسجد وتكون نائمًا على الأرض ولا يفرق معك .. لو أن كل هذا لا يفرق معك، يعني هذا أن الدنيا في يديك وليس لها وزن في قلبك.

الله عزَّ وجلَّ أنعم علينا بالنعم، ونحن نشكر نعمة الله علينا فيما أعطانا إياه. لأن الناس تفهم خطأ، عندما نقول انزع الدنيا يعتقدوا أننا نريدهم أن يكونوا فقراء .. يقول: أنا أركب سيارة فاخرة، تريدني أن أركب سيارة قديمة وأركبها حتى تكون الدنيا ليست في قلبي؟! .. لا، لم أقل هذا ولكن أقول لك أنت تستخدم السيارة في ماذا؟ وأنت عندما تركبها يكون بداخلك نظرة الناس حتى يعرفوا من أنت وأنت ابن من ... وكذا..؟

فهذه الذرة من الدنيا عندما تدخل، تُفسِد عليك حالك .. فهمتم أم لا؟ إذًا، أنت عندك نظام في حياتك أم أنت مشتتًا .. **إذا كنت مشتت، معنى ذلك أن الدنيا في قلبك، فيجب أن تُخرجها حتى لا تعيش الفوضى والعبثية، وحتى لا تبكي على حالك وتتحسر أنك حتى هذا اليوم بعد عدد من السنين في الطريق لا تستطيع أن تأخذ الخطوة الصحيحة لله عزَّ وجلَّ.**

السؤال الخامس :: إذا ضاع منك بعض الوقت تتحسر وتندم؟

إذا جاءك أحد الأشخاص ليتكلم معك ففاتك ورد من الأوراد، أو حدث لك شيء فجأة فضاع وردك، أو المشوار الذى كان يأخذ منك نصف ساعة أخذ منك ساعة فضاع منك جزء من الأشياء التي كنت تقوم بها .. قمت من النوم وجدت أن الفجر وقته انتهى أو أن وقت القيام انتهى...

هل تتحسر وتندم؟

إن ألجأتك الظروف إلى عدم القيام بمهمة اليوم، حيث كنت عازم على فعل شيء معين اليوم ثم حدثت ظروف حالت بينك وبين العمل الذى كنت قد عزمت على فعله .. **مثلاً:** قلت لنفسك أنا إن شاء الله

هذا الأسبوع سأختم ختمة قرءان، فإن شاء الله كل يوم سأقرأ أربعة أجزاء .. أريد أن أعمل عمل يوقظني ويطهِّر قلبي .. أربعة أجزاء، يعني أنا أحتاج أن أضع لهم وقت وأفرِّغ لهم ساعتين أو ثلاثة حتى أستطيع أن آتى بهذا الورد .. فوجدت نفسك أول يوم قرأت أربعة أجزاء، اليوم الثاني أصبحوا ثلاثة .. ثم اثنين.. ثم واحد .. ثم انتهى الورد .. عندما يحدث هذا الكلام هل تجد ألم ضياع الوقت؟

ﷺ كان **ابن مسعود** يقول " ما ندمت على شيء، ندمي على يوم غربت شمسه نقص فيه أجلي ولم يزدد فيه عملي".

وهذا قانون خطير والله العظيم لو نفهم ديننا فهمًا صحيحًا. الدين يقول أن:

الإيمان يزيد وينقص، إن لم يكن يزيد فإنه ينقص ..

لا يوجد شيء اسمه الثبات .. الدنيا تتحرك فلا تستطيع أن تقف وتقول أنا الحمد لله ثابت .. لا يوجد شيء اسمه ثبات .. إما أن تأخذ الخطوة للأمام، وإما ترجع للوراء حتى لو أنت تقف وتعتقد أنك تأخذ الخطوات مثلما كنا نقول سابقًا هو يجري في المكان وينهج ولكن لم يتحرك ولم يتقدم .. يوجد من الناس من يفعل ذلك وهذا من يكون عمله غير خالص لوجه الله تعالى، فأنت الآن تتحسر أم لا إن ضاع جزء من وقتك في غير ما كنت تريد؟.

ﷺ انظر إلى هذه القصة الجميلة **شيخ الإسلام ابن تيمية** رحمه الله مَرِض في آخر عمره، فجاءه الطبيب فقال له: إن مطالعتك وكلامك في العلم يزيد المرض، فعليك أن تنتهي، فقال له ابن تيمية: لا أصبر على ذلك، وأحاكمك إلى علمك – أي أراد أن يقوم بمناظرة مع الطبيب – فقال له: أليست النفس إذا فرحت وسرت قويت الطبيعة؟ .. أن الإنسان إذا فرح أصبح نشيطًا ويشعر أن له همّة، وهذه الفرحة تُساعد على قوة عزيمته. قال: نعم، قال: إذًا تدفع المرض، فإن نفسي تُسرُّ بالعلم فتقوى الطبيعة فأجد راحة. فقال الطبيب: هذا ليس في علمنا هذا خارج عن علاجنا، فتجد فعلاً أن عنده شيئًا يعيش له .. وبالتالي لا يشعر بمرض، ولا يشعر بالشوك الذى من الممكن أن يكون تحت رجليه .. هناك شيء أهم يجذبه، وهذا هو المطلوب أن تكون أنت عليه.

ما الذى يشدك؟ ... ما الذى يجذبك في الواقع؟ ... هل هي الدنيا؟

تجد نفسك ضحيت بكل شيء من أجل امرأة؟ ممكن أم غير ممكن؟ زوجتك حيث أنك تريد أن تلبي لها كل متطلباتها ورغباتها، فأنت منشغل بهذا الكلام، هي قالت كذا فتفعله من أجل أن تفرح .. فتجد أن كل هذا هو ما يشغل بالك .. منشغل بهذا أم أنك منجذب للمال ومنشغل بالمال؟ وتظل تقول كلام الليل مثل بعض الإخوة "المؤمن القوي خير وأحب إلى الله من المؤمن الضعيف" [رواه مسلم في صحيحه(2664)] بالمال يكون الإنسان ضابط نفسه .. تمام لكن يا أخي اضبط إيمانك أولاً، ثم فكِّر في موضوع المال، لا تدخل من هذه المنطقة .. المال عقرب يلسع .. والنبي ﷺ يقول "إن لكل أمة فتنة، وإن فتنة أمتي المال" [صححه الألباني في صحيح الجامع(2148)]

يأتي شخص من رجال العلماء يقول: ما النساء!! .. أقول له الشباب متعب جدًا وأنت تقول ما النساء!! هذه هي الفتنة يقول لي لا لا نهائيًا .. أنا إذا كان معي المال أضعهم صفوف – يقصد النساء– بمالي أفعل كل شيء.. فعلاً "فتنة أمتي المال" وفتنة بني إسرائيل كانت في النساء.

فالشاهد: أنك لا يجب أن تُفكِّر هكذا، بل علينا أن نقوي إيماننا ونربط قلوبنا بالله عزَّ وجلَّ فتكون علاقتنا به علاقة وثيقة سبحانه حتى تكون سائرًا في الطريق بطريقة صحيحة وملتزم حقًا.

السؤال السادس والأخير:: هل تُجامل في التصرف في الوقت؟

بمعنى إنسان اتصل بك وطلب منك أن تأتي له لسببٍ ما، وأنت اليوم كان عندك ورد قرءان .. هل تفكِّر أنك ستحرجه وأن منظرك أمامه سيكون سيئًا فتذهب ويضيع الوقت .. ويضيع الورد .. ويضيع النظام الذي كنت قد عملته لنفسك .. ستقول لى وماذا أفعل؟

أقول لك: لو أنك تجامل في التصرف في الوقت، معنى ذلك أنك لست ملتزمًا بحق. يقول: حتى لا يحرج الذي أمامه. أقول: لا ولقد قلت لكم في درس الحياء أن:

الحياء في موضع عدم الحياء عجز ...

ليس اسمه حياء ولا خجل ولا صفة حميدة، لكن اسمه **عجز** .. بل أنت يجب أن تكون عندك **موهبة فن الخروج من المواقف المحرجة**. مثلاً: موقف مثل هذا الموقف عندي شيء أساسي، قال لي أحد مشايخي:

إن أردت أن تكون ناجحًا في حياتك تحتاج لشيئين:

1- دوام الاستعانة بالله تعالى .. أي طوال الوقت قلبك متعلق به تعالى.

2- لا تسمح لمخلوق أن يتحكَّم في وقتك ..

حتى إذا كان شيخ المشايخ، بل أنت الذي يجب عليك أن تدير عجلة القيادة، أنت الذي تعرف ماذا تفعل ومتى .. يجب أن يكون ذلك عندك، وإلا لن تستطيع فعل أي شيء.

فلو فتحت الموبايل وظل يرد على كل إنسان يتصل واحدًا واحدًا، إذًا لن أستطيع أن أفعل أي شيء.. لن أفتح كتاب ولا أورادي ولا واجباتي .. بل يجب أن يكون هناك **توازن** متمثل في قول "**فأعط كل ذى حق حقه**" [رواه البخاري في صحيحه(1968)] لبدنك عليك حق، لنفسك عليك حق، لزوجك عليك حق، لأهلك عليك حق .. صلى الله على النبي محمد ﷺ.

أنا أشعر بالتعجب عندما أقرأ سير النبي ﷺ فتجده **أبًا** .. يذهب إلى فاطمة رضي الله عنها ويهتم بشأنها ويزورها، **وزوج** عنده تسع نسوة ربما يمر عليهن جميعًا وفى نفس الوقت، وهو **جد ومربي ومعلم ونبي يوحى إليه، وقائد جيش** .. كيف كان كل هؤلاء ومتى؟ **وعابد** حيث أنه أعبد خلق الله في الأرض .. كل هذا فيه ﷺ وكل هذا يقوم به وكل شيء يقوم بحقوقه ويقوم بواجباته على أكمل وجه.

فمن يريد أن يتأسى به ﷺ يتأسى بهذه، نحن دائمًا نقول تأسوا بالنبيﷺ .. ولكن للأسف الشديد نحن نفهم معنى التأسي في بعض الأعمال؛ مثل المحافظة على نوافل الصلاة وبعض الأذكار، والتأسي بسمته ﷺ. لكن المفاهيم لا؛ لذلك أقول من يريد التأسي يتأسى في المفهوم **مفهوم الحياة والدنيا**.. هل هي عندك كما كان عند النبي ﷺ؟ هل أنت في قلبك مالي وللدنيا؟ مفهوم التوازن في الحياة هل

هو عندك كما كان عند النبيﷺ "أعط كل ذى حق حقه" ؟ إذن نحن نقول إننا متسنين بالنبيﷺ وفي الواقع بيننا وبين النبيﷺ فجوة كبيرة جدًا.

أخذنا ستة نقاط أريد أن أراجعهم معكم لأن هذه الأسئلة مفتاح المنهج الذي أريد أن أضعه للملتزم :

- ✓ السؤال الأول:هل أنت بخيل بزمانك؟
- ✓ السؤال الثانى: هل عندك أوقات فراغ كثيرة لا تعرف ماذا تفعل فيها؟
- ✓ السؤال الثالث: هل تحسن إدارة وقتك؟
- ✓ السؤال الرابع: هل أنت تعيش فوض في ترتيب الأوليات؟
- ✓ السؤال الخامس: ماذا تصنع إذا ضاع وقتك فيما لا تريد؟
- ✓ السؤال السادس: هل تجامل في التصرف في الوقت؟

منهج الملتزم

فى ضوء هذا الكلام نتكلم عن المنهج .. هذه هي صورة الملتزم، إنسان عنده هدف وعنده فكرة عن الطريق الذي سيسير فيه فيسير .. إذًا، ما هو المطلوب؟

توحيد القصد ..

فمن درس العقيدة يعلم أنه يوجد نوعان من أنواع التوحيد: **توحيد الألوهية**: توحيد العبادة وهو أن تعبد الله وحده، تحبه وحده سبحانه ولا تذل إلا لله .. توحيد القصد .. أنا أسير في طريق واحد.

شعار المسلم الملتزم في زماننا هذا يجب أن يكون::

{وَلاَ يَلْتَفِتْ مِنكُمْ أَحَدٌ وَامْضُواْ حَيْثُ تُؤْمَرُونَ} [الحجر:65]

فمن ينظر يمينًا ويسارًا .. مثل إنسان تقول له احضر هذا الدرس، فيقول لك: لماذا؟ لا آخذ هذا العلم الآخر وأريد أن أفعل هذا .. وأقوم بهذا .. فتجده يلتفت .. تقول له: اختم القرءان. يقول لك: يا شيخ، هذا ليس فرض والقرءان ثلاثون جزءًا وكان الصحابة منهم من لا يختم القرءان. نقول له:

احفظ؛ لأن الحفظ سينير قلبك، سيجعلك طوال الوقت مستحضر القرءان فيطهِّر قلبك. وكذلك إذا أصبحت طالب علم لابد أن يكون القرءان معك دائمًا، فكيف تستحضر الدليل بدون حفظ القرءان! فيجب أن تكون متفاعل مع القرءان .. فأول العلم باتفاق العلماء:: أن أول شيء في العلم حفظ القرءان.

فتجده يبدأ في حفظ القرءان، فيجد الحفظ ليس يسيرًا عليه .. فيقول: لا، لئَن ألقى الله بعقيدة سليمة أحب من أن أحفظ كلام الله وفي النهاية لا أعرف التوحيد. فيبدأ في تعلم التوحيد؛ فيبدأ في النظر في أحد الكتب ثم يقول لنفسه وماذا عن أحكام الفقه التي أنا متلبس بها الآن، وأنا كلما سألت شخص في حكم شيء أحدهم يقول لي حلال والآخر يقول لي حرام.. لا لا أنا سأتعلم الفقه.

وعندما يبدأ في تعلم الفقه يفكر في أنه يريد أن يعيش سُنة النبيﷺ فيبدأ في السيرة .. ثم يفكر ويقول أنا منذ وقت كبير ملتزم وأقرأ هذه الآيات ولا أفهمها إذًا عليَّ أن أتعلَّم التفسير. وبعد الدخول في طريق التفسير، يعلم أن الشيخ فلان يقوم بتعليم مصطلح الحديث فيدخل في هذا الطريق حتى يفهم ما معنى حسن وصحيح ويظل حاله هكذا وهؤلاء من أسميهم في النهاية "ثقافة الكشري". فصاحب الكشري يضع بعض الأرز مع بعض العدس مع بعض المكرونة ويسير بهم ويكون طعمهم جميل، وممكن أضيف إليهم بعض الإضافات أيضًا .. لا يوجد مشكلة .. هذا هو الواقع .. ماذا عندك؟ كشري ..

وهذا هو نفس حال هذا الشخص وواقعه .. أسأل طالب العلم الذي أقول عليه أنه جيد وأسألة انتهيت من ماذا من الكتب؟ متى بدأت؟ يقول لي: منذ أربع سنوات أسأله هل انتهيت من تفسير ابن كثير من أوله إلى آخره؟ يقول: لا.. هل انتهيت من إحدى كتب العقيدة وليس كتاب مثل كتاب 200 سؤال وجواب في العقيدة؟ ..بل كتاب من كتب العقيدة انتهيت مثلاً من سلسلة الأشقر؟ العقيدة في ضوء الكتاب والسنة انتهيت منها؟ يقول: لا.. أسأله: هل انتهيت من أي كتاب في الفقه مثل فقه السنة ؟ يقول: قرأت في الوضوء والصلاة وأنا أعيش بهم .. وهذه هو الكشري .. لأنك عندما تنظر في النهاية، تجد أنه لم يتعلم شيئًا .. إذًا لماذا تقول على نفسك طالب علم؟

أعرف شخص كان يقول لي أنا انتهيت من كتاب المجموع. المجموع هذا طُبِع منه نسختين نسخة 15 مجلد ونسخة 25 مجلد. فأتعجب وأقول له: انهيت المجموع ! ما شاء الله .. ثم أسأله عن مسألة في

الديات في آخر الفقه ما حكم دية المرأة والرجل؟ يقول لي ديات ماذا!! لا لا قبل ذلك. ندخل في الطلاق والمسائل الزوجية فأسأله في الإيلاء، ما الإيلاء؟ يقول لي إيلاء ماذا يا شيخ!! لا أسأل قبل هذا. فظللت أسأله وأرجع للخلف حتى انتهى المجموع. ووجدت أنه انتهى من الجزء الأول من فقه السنة حيث كان الشيخ سيد سابق رحمه الله كان عمل نسخة فيها الطهارة فقط. هذا هو ما انتهى منه .. فتجد أن أناس كثيرون أدعياء أو أنه يعيش الوهم فلا يشعر أنه بهذه الطريقة يتعلم أم لا يتعلم؟!! كشري.. فلا يصلح هذا الكلام نهائيًا.

إذًا، نحن نحتاج إلى توحيد القصد؛ أنا أذهب إلى أين؟ وما هو المطلوب مني؟

المطلوب في القصد يعني **الهدف**، دائمًا أقول أنه يوجد كلمتين يجب أن يكونوا على لسانك **القرب والرضا**.

أنا هنا الآن لماذا؟ لماذا أحضر هذا الدرس؟ **القرب والرضا**، لعلها تتنزل الآن الرحمة علينا فيرضى الله عنا، يارب أطلب رضاك .. يارب يكون هذا الدرس سبيل للقرب منك .. فيجب أن تأتي الدرس بهذه النية، لو أردت أن تفتح كتابًا لا يكون ذلك لكي تعلو على الناس وعندما تجلس في أي جلسة تتكلم .. وأحدهم إذا جلس في أي مكان يقول لهم كلام مقعر وهو لا يفهم منه شيء. مثلاً يسألك إنسان ما حكم كذا؟ فتقول له لقد ذكر شيخ الإسلام في حكم كذا كذا.. فيسكت الناس.. وأنا كنت أعرف شخص يقول كذلك كلما جلس في مجلس يقول ذكر، قال شيخ الإسلام كذا .. وعندما تسأله هي في أي كتاب؟، يقول لك: هل أنت قرأت يعني كل كتب شيخ الإسلام؟ أنا قرأتها في مكان ما ..كل هذا. فلا يصلح هذا.

إذًا يجب أن يكون هدفي:: القرب والرضا.. هذا هو الهدف الذي أمامي، وهذا الهدف الذي أردده على نفسي كلما أردت أن أفعل شيئًا، لأن هذا ما سأحاسبك عليه. عندما أطلب منك أن تفعل شيئًا معينًا الآن فتقول لي يا شيخ .. الأمر كذا... فأقول لك: نحن اتفقنا على أن الهدف هو القرب والرضا، لماذا تقول كذلك؟ لماذا تفتعل المشاكل بين الدعاة والعلماء وتتمسك

بالخلافات التي بينهم؟ وتقول الشيخ فلان قال كذا والثاني رد عليه وقال كذا .. فهذه ليست طريق القرب والرضا، كما أن هذا العلم الذي تتعلمه لماذا تعلمته؟

➲ حتى يورثك الخشية من الله سبحانه وتعالى.

لماذا لا يظهر عليك أن هذا العلم زادك تخشعًا لله، لم تصبح أكثر ورعًا بل على العكس أصبحت جريئًا، تعلم المسألة والكلام الذي قيل فيها وترخص لنفسك ما تريد، وبالتالي أنت لم تكن تريد قرب ورضا .. أنت تدعو إلى الله وتعلم أن ما عند الله لا ينال إلا بطاعته، لماذا تدعو إلى الله؟

➲ حتى تُمكِّن لدين الله في الأرض.

فهل تفعل ذلك بالمخالفات؟!! بالاختلاط وكذا وكذا... ثم تقول أن هذه تسمى دعوة!! هذه ليست دعوة نهائيًا.

إذًا، أنا أمامي الهدف وبالتالي كل شيء بعد ذلك من الوسائل سوف تخدم الهدف. فكيف يسير ذلك؟

تسير بثلاثة أشياء **علم وعمل ودعوة** .. قال الله تعالى: {إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَتَوَاصَوْا بِالْحَقِّ وَتَوَاصَوْا بِالصَّبْرِ} [العصر:3]

فالمطلوب هو هذه الأشياء الثلاثة من كل مسلم، وليس هذا الكلام موجه إلى طلبة العلم أو أناس لهم مستوى علمي معين فقط .. ولكن هذا الكلام موجه لكل الناس، فكل إنسان مطلوب منه أن يكون عنده جزء معين من العلم معرفته بالله تعالى، ومطلوب أن يكون له حال مع الله تعالى، ومطلوب أن يكون مؤثرًا.

لو نظرنا لحال الأب فإن عليه دعوة تجاه أولاده، أم يقول: وأنا ما دخلي؟! وكذلك الأخ مع أخته، والصاحب لصاحبه .. وفى كل مكان يجب أن تعلم الواجبات التي عليك جيدًا.

إذًا، هذه هي الأشياء الثلاثة: أنك تتعلم، وأن يكون لك حال مع الله عن طريق العبادة، وأن تكون إنسان إيجابي عن طريق الدعوة إلى الله تعالى.

تعاولوا بنا لنتحاسب هذا هو المنهج؛ هل أنت عندك التوازن بين هذه الأشياء الثلاثة؟

أولاً من أين يبدأ الطريق؟

يجب أن أتعلم .. تقول لي: أتعبَّد أولاً؟، أقول لك: لا، لأنك لو تعبَّدت بغير علم ستكون مع الضالين أشباه النصارى الذين عبدوا الله من غير علم {.. وَرَهْبَانِيَّةً ابْتَدَعُوهَا مَا كَتَبْنَاهَا عَلَيْهِمْ } [الحديد:27] فلا يصلح هذا.

تقول إذًا: أنا سأتعلم لكن سأحتاج فترة أتعلم فيها ثم أعمل. أقول لك: لا، إنك بذلك ستكون أشبهت المغضوب عليهم اليهود الذين تعلموا ولم يعملوا، فيستوجب هذا العلم الغضب، فبدلاً من أن تكون أقرب خلق الله إلى الله بعلمك فـ "العلماء ورثة الأنبياء" [صححه الألباني في صحيح الجامع(6297)] ستجد أن الأمر انقلب عليك علمت ولكن للأسف الشديد (عرفت وتنصلت وابتعدت وانحرفت) فتصبح مشكلة.

ستقول لي إذًا: لا أتعلم حتى لا أقع في هذا. سأقول لك: إنك ستأتي لتتعلم، والعلم ليس معناه أنك تأتي لي حتى تسمع الدرس أو أنك تمسك كتاب .. فالله عزَّ وجلَّ يُعلِّم، فهو يُرسل الرسائل إليك فتجد وأنك تسير في الحياة تبتلى بابتلاء يحمل رسالة .. فتجد أن جلوسك ومكوثك فيه رسالة .. تحركاتك فيها رسالة .. ووجودك في منزل به هذا الأب وهذه الأم فيه رسالة.

أنا دائمًا أقول أن الإنسان الذي لا يعرف كيف يتعلَّم بهذه الطريقة، الله عزَّ وجلَّ يعلمه؛ لأن هذه تربية الربّ، اسمه عزَّ وجلَّ الربُّ؛ لأنه يربي، فبالتأكيد سيُرسِل إليك الرسائل، فتُرسَل إليك وأنت على تفهم أفضل من أن تقول لا أفهم شيئًا لماذا يحدث لي هكذا؟ لماذا ؟ ولماذا؟ لن تستطيع معرفة هذه الأشياء إلا بعد التعلُّم، وبالتالي العلم مهم ويجب أن أتعلَّم.

إذًا، لابد من العلم ولكن ما هو المصدر الذي يجب أن أتعلَّم منه؟ .. المشكلة أننا عندنا تلوث ثقافي؛ لأنك منذ أن فتحت عينيك وجدت التلفاز يقول كذا .. والجرائد تقول كذا .. والبيئة

التي حولك تقول كذا .. وبالتالي لابد أن نكون أُشربنا الكثير من المعلومات الخاطئة والمفاهيم الخاطئة، وعلينا أن نصححها. كيف يتم التصحيح؟ وخاصة في عصر الفتن الذي نحن فيه متحيرون .. أسمع هذا.. أم هذا.. أم هذا.. وبالتالي يجب أن أجد معينًا صافيًا؛ لذلك أول شيء ينبغي أن أرتبط بالقرءان ويكون هذا الارتباط وثيق بالقرءان.

الارتباط الوثيق بالقرءان يحتاج إلى خمسة أشياء ... حتى يكون القرءان حقيقي في حياتك وحتى تكون ملتزما حقًا، وحتى يكون عندك منهج في حياتك حقيقي:

1. **تلاوة ...** يجب أن يكون لك ورد يومي من القرءان.

2. **استماع القرءان ..** حتى لو كان هذا السماع في الصلوات الجهرية، والمقصود من السماع الإنصات يعني وأنت تصلي الفجر تفتح قلبك وتركز تمامًا، قال تعالى {وَقُرْآنَ الْفَجْرِ ۖ إِنَّ قُرْآنَ الْفَجْرِ كَانَ مَشْهُودًا} [الإسراء:78] فتجد أن القرءان يترل على قلبك فيصفيه وتفهم. فأحيانًا تجد نفسك أنك قرأت آية معينة ألف مرة ولم تفهمها ومع الإنصات تجد أنك تشعر أنها تتحدث عنك بالضبط، وهذا فتح من الله سبحانه وتعالى.

3. **التدبُّر ..** ثم تمسك كتاب تفسير وترى إذا كان هذا الكلام الذي خطر ببالك صحيح أم خطأ؛ حتى لا يلبس عليك الشيطان في الفهم وتعتقد أن معنى الآية هكذا والمعنى كذا وأنت لا تفهم شيئًا، وبالتالي يجب أن أنضبط في هذا الباب .. إذًا، أسمع وأتدبَّر، قال تعالى { أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ الْقُرْآنَ أَمْ عَلَىٰ قُلُوبٍ أَقْفَالُهَا} [محمد:24] .. نعم قلبك عليه قفل ومفتاحه هو تدبُّر القرءان.

إذا أردت فك الأقفال أو قسوة القلب والتخلُّص من مشكلة بُعد القلب عن الله، فأقرب وأفضل علاج هو:: التدبُّر .. فتجد أن القرءان ينزل بداخل قلبك يغسله ويطهره.

إذًا، الخطوة الثالثة هي التدبر.

4. العمل والتحاكم .. قال **عبد الرحمن السلمي** عن الصحابة أنهم كانوا لا يتجاوزون العشر آيات حتى يعلموها فهم يقرأونها جيدًا ثم يتأملوا فيها، ويعملوا بها .. عشر آيات ثم عشر آيات. أنا أريد منهج عملي، أنا لا أريد أن تخرجوا من هذا المكان بكلام فقط، بل أريد منكم أن تتفاعلوا وتسقط نفسك محل المخاطب الذي يخاطبه الله عزَّ وجلَّ في الآية الآن {ذَٰلِكَ الْكِتَابُ لَا رَيْبَ ۛ فِيهِ ۛ هُدًى لِّلْمُتَّقِينَ} [البقرة:2] كيف تتفاعل مع هذه الآية؟

وهذه أول آية كيف تتفاعل معها؟ {ذَٰلِكَ الْكِتَابُ لَا رَيْبَ ۛ فِيهِ} اسأل نفسك هل عندك شك في أي حكم من أحكام القرءان؟ عندما أمرك الله سبحانه وتعالى بغض البصر هل عندك شك؟ هل يوجد شبهة بداخلك تقول أن هذا كان في عهد النبي ﷺ أما الآن فماذا نفعل؟! .. هذه شبهة، من الممكن أن تكون بداخلك ولكنك تتجاهلها أو تتركها. عندما تقرأ قول الله تعالى {أُولَٰئِكَ الَّذِينَ لَمْ يُرِدِ اللَّهُ أَن يُطَهِّرَ قُلُوبَهُمْ } [المائدة:41] تقول: لماذا يارب لم ترد أن تطهِّر قلوبهم؟ من الممكن أن إبليس يضع هذا بداخلك.

فيوجد من يقول: لماذا نحن خلقنا مسلمين ولماذا هم خلقوا نصارى أو كذا؟ وهذا يعني أنك لا تعلم شيئًا عن الله تبارك وتعالى؛ لأن الشيطان يرمي بداخل قلبك السموم والشبهات. فأنت لا تعلم أن الله عزَّ وجلَّ حكيم ولا أنه عدل ولا أنه لا يظلم مثقال ذرة. فإذا كنت موقنًا بهذا الكلام، فلا يمكن أن يكون بداخل قلبك هذه الشبهات؛ لأنك إذا عرفت الله عن قرب يستحيل أن تكون هذه الشبهات بداخل قلبك.

مثل إنسان يأتي هنا إلى المسجد ويراني ويسمعني، ثم يقول: لماذا يتكلم هذا الشيخ هكذا؟!! لماذا يفعل كذا!! .. فإنه يأخذ إنطباع معين عني، ثم يأتي بعد ذلك ويتكلم معي عن قرب، فأتكلم معه وألاطفه فتلقى محبتي في قلبه، أي أنه في البداية كان يأخذ موقفًا مني ثم عندما تقرَّب مني وتعامل معي عن قرب بدأت فكرته عني تتغير تمامًا .. وهذ هو نفس الموقف تمامًا؛ عندما تكون بعيدًا تقول لماذا الله عزَّ وجلَّ يفعل ذلك؟ لماذا كذا؟ ولماذا كذا؟ وبالتالي يجب أن يكون لك علاقة وثيقة بالله سبحانه وتعالى .. وبالتالي أحكام القرءان يجب أن تكون فوق رأسك، ويجب أن يكون عندك ذل وانكسار وإنقياد لله سبحانه وتعالى.

5. آخر نقطة هل أنت تستشفي بالقرءان؟ .. يعني أنت عندما تأتي لتفتح المصحف وتقرأ الورد، هل تقرأه بنية أن تنتهي من قراءة الجزء الذى أنت ملزمًا به فقط؟ "لا يكن هم أحدكم آخر السورة" ليس المهم أن تنتهي ولكن المهم ماذا يفعل القرءان بداخلك؟ هذا هو القرءان هذا هو المعين الصافي الذي يجب أن يرتوي قلبك منه، إذًا يوجود منهج .. يوجد تعلُّم .. نقول هذا المنهج بشكل عملي، فهذه الخمس نقاط السابقة نريد أن نطبقها عمليًا في نقاط.

الخطوات العملية لتطبيق المنهج

1) إتقان تلاوة القرءان .. وبالتالي يجب علي أن أتعلم أحكام التجويد؛ لأن أي إنسان لا يُحسن تلاوة القرءان يكون آثم أمام ربِّ العالمين.

والأخذ بالتجويد حتمٌ لازمُ من لم يجوِّد القرءان آثم

أي أن كل الناس يجب أن يقرءوا القرءان بشكل صحيح، أي أنه فرض عين على كل مسلم، والذي يتتعتع له أجران، وكبار السن يتعلم بقدر استطاعته ويجب أن يلتحق بمقرأة ويبحث عمن يعلمه، فهذا شيء أساسي على الجميع .. إذًا 1. إتقان تلاوة القرآن بشكل صحيح.

2) وجود متابع جاد .. يجب أن أبحث عن شخص أكبر مني متابع، في العلم أو دار تحفيظ أو شيخ محفظ في مسجد قريب مني، ويشترط فيه أن يكون عنده شخصية قوية؛ لأني أعلم ماذا يفعل الشباب مع المشايخ، إذًا محفظ يكون فاهم لأحوال الشباب؛ لأن المقاريء والكتاتيب القديمة هي الوسيلة الجيدة لحفظ القرءان .. غير هذا لن تحفظ شيء، يجب أن يستطيع أن يعمل عليك سيطرة جيدة حتى تستطيع الحفظ؛ لأن النفس البشرية ستجد في البداية أن عندها نشاط وبعد أسبوع أو اثنين أو شهر ... لكن ستجد أن نفسك تحدثك أنه تحتاج وقت طويل للحفظ، وتفكِّر أنك إذا حفظت كل يوم ربع ستأخذ ثمانية أشهر أو سنة وأن هذه المسألة ليست يسيرة.

إذن يجب أن يكون إنسان متابع قوي الشخصية وقريب منك، لأنه إذا كانت المسافة بعيدة لن يستطيع أن يأتي بك ولو كلمك بالهاتف ستذكر له الأعذار ولن تستطيع أن تفعل شيئًا. فيشترط هذه

الأشياء أو تدخل دار تحفيظ وتدفع الأموال فعندما تتكاسل نفسك تحدثك عن الفلوس التي تم دفعها، المهم أنك تلزم نفسك بأي شيء حتى تحفظ، أنا أضع لك منهج الآن أنه لا يكون الإنسان ملتزمًا إلا ويكون أقل شيء يحفظه خمسة أجزاء. لا ينبغي لأخ ولا أخت أن يتخلفوا عن ذلك، وتكون هذه الأشياء شروط، وعندما تدخلوا بيوت الناس لتخطب يجب أن يكون شرط أساسي أن تكون الفتاة كذلك. نريد أن نأخذ خطوات إيجابية حتى نصحح الحياة التي نعيشها الآن فأقل شيء خمسة أجزاء .. ولقد كان السلف يقولون: "كيف لا يحفظ الإنسان، فبِمَ يتنعَّم؟!!"

فالإنسان عندما يكون حافظًا للقرءان ويبدأ في القراءة من حفظه خاصة في صلاة الليل، ويعيد الآيات ويرددها يختلف عن إذا كان يقرأ من المصحف. ستقول لي: يا شيخ، هذا صعب علينا .. أقول لك: خذ هذه الخطوة وضع برنامجًا للحفظ .. نريد ألا نخرج من هذا اللقاء إلا وكل الأسئلة التي في أذهانكم قد تم الإجابة عليها.

وهذا هو منهج القرءان العملي: : أن نضع جدولاً لحفظ خمسة أجزاء في سبعة أشهر.

ولقد وضعت في الاعتبار أنه يوجد شهر سيكون فيه امتحانات لبعضكم فعملنا حساب هذا الوقت، لذلك أقول لك احفظ جزء في شهر، يعني أقل من عشر آيات في اليوم، وحتى يتم تفعيل هذا الكلام جيدًا بينكم وبين بعض كل مجموعة في منطقة يروا شخصًا أكبرهم ليتابع معهم، والمجموعات هذه ليست صغيرة ولا كبيرة وكذلك للأخوات ويتابع أفراد المجموعة بعضهم البعض، ورؤوس المجموعات التي ستقومون بتكوينها من الممكن أن تتابع معي؛ لأني لا أستطيع أن أتابع كل الناس، ومن عنده فكرة أخرى يعرضها علينا المهم أننا نقوم بالتنفيذ.

كفانا كلام وإنشاء؛ لأني أصبحت متعبًا من كثرة ما نقول ونقول ونقول ... ولا يحدث شيئًا، فكفانا كلام ونريد أن نقوم بفعل شيء صحيح ونأخذ خطوة صحيحة، نريد أن نُقْبَض ونحن على طاعة. فهذا هو القرءان والتجويد.

3) قلنا حتى يتم تفعيل القرءان نحتاج إلى **التدبُّر** فنريد أن نضع خلال السبعة أشهر القادمة فقط **جزء عم وتبارك**؛ لأن هذين الجزءين غالبًا يقرءوا كثيرًا في الصلاة وغالب الناس يحفظونهم

فتقرأهم من كتاب تفسير، سواء كان (تفسير ابن كثير) .. (مختصر ابن كثير للمباركفوري) أو للشيخ مصطفى العدوي أو تحقيق الشيخ هاني الحاج .. أي كتاب منهم يفي بالغرض، أو تفسير السعدي أو زبدة التفاسير للأشقر أو أيسر التفاسير للشيخ أبي بكر الجزائري .. ستجد كل هذه التفاسير يسيرة، وبإذن الله يكون سهلاً عليك .. وإن لم تفهم شيئًا فيه، ارجع للأخ الكبير الذي يمسك المجموعة وإن وقف معه شيئا يستطيع الرجوع إلينا .. وهذا هو التدبر العملي.

4) بعد ذلك أنت **تحتاج لقرار تغييري كل شهر** أنا لن أقول لكم كل أسبوع حتى لا يكون كلام غير واقعي بل شهري بحيث يتم تغيير شيئًا بك شهريًا **مثلاً الأوراد** التي تكلمنا عليها أو **قيام الليل**، قال تعالى {قُمِ اللَّيْلَ إِلَّا قَلِيلًا* نِّصْفَهُ أَوِ انقُصْ مِنْهُ قَلِيلًا } [المزمل:2,3] فالقرءان يدعوك لأن يكون لك ورد في قيام الليل، أي تجعل هدفك للتغيير في هذا الشهر **إصلاح القيام وقبل ذلك إصلاح صلاة الفجر** ثم القيام ثم الشهر الذي يليه **الصيام أو أذكار الصباح والمساء** أو ...أو ...إذًا، نحن نحتاج سبع قرارات تغييرية في السبعة أشهر القادمة .. الله المستعان.

5) آخر شيء **الاستشفاء ..** فحتى نُفعِّل القرءان، نحتاج أن نستشفي بالقرءان .. بأن تحسن التلاوة وإسقاط الآيات على قلبك، كيف يكون هذا عمليًا؟ سنقوم بعمل شيء دائمًا أوصي به وأسميه **آيات استوقفتني ..** نقوم بها لإصلاح مجالسنا، إذًا نحن سنجتمع على شيئين دراسة آية قال رسول الله ﷺ "ما اجتمع قوم في بيت من بيوت الله يتلون كتاب الله ويتدارسونه بينهم..." [صححه الألباني في صحيح الجامع(5509)] وهذا هو التدارس حتى تنزل علينا الرحمة. نريد أن ننفذ هذا الكلام مبدأيًا؛ لأننا نحتاج منهج في دراسة السُنَّة وجوانب أخرى .. ولكننا نريد أن نبدأ بالتمسك في جانب طلب العلم في جوانب القرءان، وهذا حتى لا نأخذ الكثير من الواجبات ثم تقولون لي في النهاية ينسي بعضه بعضا.

نحن الآن اتفقنا على أكثر من فكرة وهذا هو **الجانب العلمي** وأريد أن أصحح شيئان آخران، ثم ننتهي من هذا الكلام حتى نخرج بالواجبات العملية هذه حتى يصبح عندي بداية منهج ملتزم حقيقي.. هذا هو العلم نريد أيضًا **حال ودعوة** .

في حال العبادة .. التي نريد أن نتقرَّب إلى الله تبارك وتعالى بها، أريد أربع أشياء دائمًا أوصي بها وهذه الأشياء في سورة المزمل:

1) القيام .. 2) ورتل القرءان .. 3) واذكر اسم ربك .. 4) وتبتل إليه،

وهذه الأربعة أشياء الله عزَّ وجلَّ ربى الصحابة رضوان الله عليهم والنبي ﷺ في بداية الدعوة .. أريد أن يكون قلبك مرتبط بالله تعالى ..

وأفضل شيء يربط قلبك بالله تعالى:: سجدة في جوف الليل المظلم

أنا لا أتكلم في قيام الليل بل أتكلم عن سجدة قبل النوم، أسجد لله سجدة أو ارفع يدك وناجيه .. أي يكون لك مع الله خمس دقائق فضفضة بمفردك "ذكر الله خاليًا" [رواه البخاري في صحيحه(1423)] هذا هو الربط؛ لأن الإنسان عندما يبدأ في الدعاء من داخل قلبه .. ولا أقصد الدعاء المحفوظ بل الدعاء الذي يخرج مني عندما أريد شيئًا فأقوم بدعائه، فتجد أن هذا الدعاء يخرج من قلبك فتشعر حقًا أنك قريب منه سبحانه وتعالى {وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ} [البقرة:186] فنريد أن نصلح بداية الحال **بسجدة فضفضة ومناجاة ودعاء وتضرُّع نصلح بهم الحال**، وهذه هي البداية لأنه سيأتي معنا أشياء أخرى مثل إصلاح الفرائض..و...و.. ستأتي معنا في المنهج التربوي ولكننا سنتدارس الأشياء بالتدريج لكن أنا اليوم أضع لك النقط على الحروف وأفهمك ماذا سنفعل..

ثالثًا: المطلوب منك أن تدعو .. وأهم أشخاص تدعوهم هم الأقارب {وَأَنذِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ} [الشعراء:214] فأهم أناس يجب أن يصل إليهم الخير، كما وصل إليك هم من حولك؛ لأني أجد الكثير عندما أعلمه في المسجد ثم يخرج من عندي ويقول أنه سيلتزم بالمنهج ثم يذهب إلى المنزل ويصطدم بصخرة الواقع فيقع .. فتجد من تطلب منه زوجته الكثير من أمور الدنيا فقلبه ينحرف مرة أخرى، ومنهم من يشعر أنه غريب بين الناس ويرى أن الناس لا يفهموا ما فهمه هو، فكيف يعيش؟! فتجده يعيش في صراع .. فتجده عادة يقع ... فتجد أن كل ما نقوله ونشحن به الناس يذهب هباءً .. ولذلك يجب لكل من حولك أن يتأثروا بك، فيجب أن يكون لهم دعوة ودعوة

تدريجية وبحكمة بحيث أوصل إليهم نفس المعاني فعليَ في **أول شيء أن أجعل القلوب معلقة بعلام الغيوب، وهذا هو أهم شيء أن يحبوا الله عزَّ وجلَّ.**

فتكلَّم عن الله تعالى .. لو أنك في كل دعوتك لم تقل لهم لا حلال ولا حرام، ولكن تصف لهم حالك .. لأنك المفترض يصل إليك شيئًا فتقوم بتوصيله. فمثلاً تقول أن الإنسان علم بحق من هو الله .. حتى ولو لم ينتبهوا، ثم في المرة القادمة تقول كلمة أخرى وهكذا حتى يبدأوا يدخلوا في نقاش معك ما الذي تتكلم عنه؟ فتبدأ تثير فيهم إرادة فهم هذا المعنى، فمن الممكن أن تكون هذه طريقة في الدعوة.

وفي بعض الأحيان تكون **الدعوة بالصمت**؛ لاتفعل شيئًا ولكن ربما مثلاً تجد أن أخت دموعها تقول كل شيء، وربما السلوك والتعامل يقول كل شيء، مثلاً لم تكن تقبل يدي والدها أو والدتها ولكن عندما ارتدت الحجاب وعلمت طريق المسجد أصبحت تتفانى في خدمة والدتها في المطبخ وفي أعمال المترل .. ورأى أهلها منها أشياء لم يكونوا يرونها من قبل .. وكذلك هو أيضًا يجدوا منه تغير في السلوكيات والأخلاق، حتى لو قال لك أبوك أنت كذا وكذا .. ولكن مازال قلبه قلب أب يخاف عليه، ولكن عندما يشعر أن الدين بدأ في التغيير فيه من الممكن أن يبدأ أن يلتزم بالتزامه.

وأنا عندي أمثلة كثيرة جدًا؛ قالت إحدى الأخوات في سبب إرتدائها النقاب أنها ظلت تلح على أهلها أن ترتدي النقاب وهم خائفين عليها وظلت تتوسل إليهم، فتقول: أنها دعت الله عزَّ وجلَّ وبذلت كل ما في وسعها وهم يشدوا عليها، ويقولوا لها: إن فعلتِ ستكون عاصية لله تبارك وتعالى؛ لأنك عققتينا .. فتذكَّر أنها لم تترك أو تهمل الدعاء حتى حدث موقف عجيب جدًا، أنه أتى إلى مترلهم ضيوف وهي مع والدتها تساعدها في المطبخ ووالدتي تسخر مني وتقول لي إنك اليوم لن تستطيعين أن تخرجي لأنك تقولين أنك لا تريدين أن يرى وجهك أحد فستظلين هنا بمفردك في المطبخ ..

فتقول: إنها في هذا الموقف قالت لها: يا أمي، بالله عليك اقبلي إرتدائي للنقاب وهذا ليس بموقف. بل تقول إنهم ذهبوا للحج أو العمرة وأرسلت إليها الرسائل، تقول لها: يا أمي أنتِ بالتأكيد ستوافقين وهي لا توافق .. وهنا في المطبخ، قالت لها: افعلي ما تريدين .. ففرحت الفتاة بشدة وخرجت واشترت النقاب وارتدته بدون مشاكل، وبعدها بأسبوعين كانت أمها قد ارتدت النقاب هي الأخرى.. **فما يدريك كيف يتم فتح القلوب؟** وهم الآن بيئة ملتزمة وهم على خير.

فالله أعلم .. وبالتالي عليك أن تنذر عشيرتك الأقربين، أي أنه يجب أن يتأثر بك من حولك وهؤلاء الأقربين هم أهلك أولاً ثم أصدقائك، صديقك يحتاج أن يتأثر بك و تأخذ بيده، وصديقتك التي كنتِ قد تركتيها بسبب الالتزام و..و...و.. مدِ يديكِ إليها حتى تدخل طريق الالتزام حتى تتغيَّر، البيئة التي حولك بتغيرك فتجد أنه شيئًا فشيئًا يعود الإسلام الغريب بيننا.

النبي ﷺ أخبر أن رجلاً امتلأ قبره نارًا عندما أدخل في قبره.. فلما عانى العذاب أخذ يقول ماذا صنعت؟؟ قال "إنك صليت صلاة بغير طهور.." أي أنك صليت مرة وأنت غير طاهر لأي سبب، "..ومررت على مظلوم فلم تنصره" [حسنه الألباني، صحيح الترغيب (2234)] .. وقد كنت تستطيع نصره.

وأنا دائمًا أقول: **الإسلام هو هذا الرجل المظلوم بين المسلمين، ونحن لا ننصره ..**

ولعلها تكون مسك الختام، أنا أريد الكلام الذى اتفقنا عليه اليوم أن يكون بداية منهج ملتزم .. نحن اليوم ذكرنا ستة أسئلة واتفقنا على بداية منهج ملتزم، ومنهج نعيشه خلال السبعة أشهر القادمة وأيدينا في أيدي بعضنا.

اللهم قد بلغت، اللهم فاشهد

أسأل الله عزّ وجلّ أن يتقبل منا ومنكم، وأن يأخذ بأيدينا وأيديكم إليه أخذ الكرام عليه، إنه ولي ذلك والقادر عليه.

فستذكرون ما قلت لكم وأفوض أمري إلى الله إن الله بصيرٌ بالعباد،

سبحانك اللهم ربنا وبحمدك أشهد أن لا إله إلا أنت، أستغفرك وأتوب إليك،

وصلِّ اللهم وسلم وبارك على نبينا محمد وعلى آله وصحبه وسلم.